شهادة يهودية حول « هل اليهود أمة ؟ »

"سأعطيكم تعريفي للأمة. ويمكنكم أن تضيفوا الصفة "يهودى". الأمة، فى رأيي، جماعة تاريخية تتألف من أناس يجمع بينهم نظام حياة مستقر ويوحدهم عدو مشترك. ثم إذا أضفت كلمة "يهودى" إلى هذا ستعرف ما أقصده بالأمة اليهودية"

ثيودور هيرتزل

"لنقر جميعا بأننا معشر اليهود أمة متفردة ينتمى إليها كل يهودى بالضرورة، أيا كان بلده، أو سكنه، أو درجة إيمانه"

لويس د. برانديز. قاضى المحكمة الأمريكية العليا

* * *

يهدف هذا المقال إلى تعريف القارئ بفكرة اليهودى عن نفسه، فيما يتصل بمسائل العرق والدين والمواطنة. وفى المقال السابق، تعرفنا على الفكرة التى يسعى ممثلو اليهود إلى غرسها فى عقول الأغيار فى هذه النقطة. وكانت لجنة الكونجرس المطلوب إقناعها من الأغيار، بينما كان الشهود القائمون بعملية الإقناع من اليهود.

السناتور سايمون جوجنهايم: "ليس هناك عرق يهودى؛ هناك ديانة يهودية".

سايمون وولف: "المسألة التى نود توضيحها هى أن العبرانية أو اليهودية ديانة وحسب".

جوليان دابليو ماك: "ما قيمة تصنيفهم كيهود لمجرد أنهم يعتنقون الديانة اليهودية؟".

كـــان هـــدف هذه الشهادة تصنيف اليهود طبقا لانتمائهم القومى: پولنديون أو انجليز أو ألمان أو روس، الخ.

والآن، عندما يلجأ الباحث إلى ممثلى اليهود الذين يتوجهون بشهاداتهم حول هـــذا الموضـــوع إلى اليهود، لا للأغيار، يجد كلاما مختلفا تماما. وسوف نعرض الآن لجانب من هذه الشهادات.

وحـــيث إن هذا المقال ليس الغرض منه التسلية بل تبيان الحقائق حول مسألة علـــى قـــدر كبيـــر من الحيوية، فعلى القارئ أن يدرك أنه موجه بالأساس إلى كل راغب فى الإلمام بالعناصر الأساسية للمسألة.

وأثـــناء قـــراءة الشـــهادة التالـــية، يجب ملاحظة أننا نستخدم أحيانا مصطلح "العرق"، وفى أحيان أخرى نستخدم مصطلح "الأمة". وفى كل الأحوال، هناك اتفاق على أن اليهودى ينتمى إلى شعب منفصل، بغض النظر عن ديانته.

والآن، دعـــونا نعـــرض للشـــهادة التى تحول بيننا وبين اعتبار كلمة "يهودى" مجرد اسم لعضو بهيئة دينية فحسب.

لـــويس د. براندیز (قاضى المحكمة العليا الأمريكية، والزعيم الدولى للحركة الصـــهيونية): "فـــى بعـــض المناسبات، أخذت محافل الحاخامات وغيرها بتعريف يعتبـــر أن الـــيهود هـــم فقـــط هؤلاء الذين يعلنون إيمانهم بالديانة التقليدية أو أحد مذاهـــبها. لكن ليس بمقدور هيئة يهودية منفردة ــ أو حتى كل اليهود مجتمعين ــ وضـــع تعـــريف نهائى. وينبغى القبول بمعنى كلمة "يهودية" كما ترد فى مصطلح "المســـألة الـــيهودية" باعتبارها مرادفا لعمليات التشويه التى يجب أن تنتهى. ويمتد التشويه ليشمل كل الدم اليهودى. ولا يعنى الارتداد عن الإيمان، مهما كان صدقه، نهايـــة لذلك التشويه. وبغض النظر عن اجتهادات الفقهاء أو قرارات المحافل، فإن مؤهلاتـــنا الطبيعـــية وممارساتنا، وكذلك مؤهلات وممارسات الآخرين، هى التى تميزنا بوصفنا"يهودا". (الصهيونية واليهود الأمريكيين)

الســـيد مـــوريس جوزيف (معبد غرب لندن ليهود بريطانيا): "من المؤكد أن إســـرائيل أمـــة عظيمة. وهو ما تثبته كلمة إسرائيل بحد ذاتها. ومن الخطأ استئثار طائفـــة أو جماعة دينية واحدة بهذا الاسم. فإسرائيل أصبحت أمة معترفاً بها بفضل

أولئك الذين أقاموها، من الخطأ اختزالها إلى مجرد طائفة. وإنكار القومية اليهودية فيه إنكار لوجود اليهود نفسه". (إسرائيل أمة)

آرثـــر دى لويس (المنظمة الصهيونية لغرب لندن): "عندما يقول بعض اليهود بـــأنهم يعتبرون اليهود طائفة دينية، مثل الروم الكاثوليك أو البروتستانت، فإن ذلك يعـــود عادة إلى أنهم لا يجيدون وصف وتحليل مشاعرهم الخاصة وموقفهم. فعندما يتلقـــى يهـــودى العماد أو يتحول عن إيمان حق إلى المسيحية، فإن قليلين هم الذين يعتبرونه مسيحيا. فدمه، وطباعه وتفرده الروحى لا يتغير". (اليهود أمة)

برتـــر إم بى بناس (محام أمام القضاء العالى): "الهوية اليهودية فى جوهرها هـــوية شـــعب. فـــ "إسرائيليون"، و"يهود"، و"عبرانيون" كلها كلمات تشير إلى أن الشعب اليهودى له معنى تاريخى محدد، وأن أيا من التعبيرات الطائفية المحضة لم تـــنجح فـــى الحلول محلها. والعالم الخارجى لم يسلم فى يوم من الأيام بأن الشعب اليهودى مجرد ملة دينية". (الصهيونية ــ الحركة القومية اليهودية)

ويتضـــمن كـــتاب الباحث والكاتب اليهودى النابغة ليون سايمون **دراسات فى القومـــية اليهودية** بحثا مهما للمسألة، بعنوان "الدين والقومية". وفى البحث، يحاول إثبات أن الديانة اليهودية قومية، وأن القومية جزء لا يتجزأ من الديانة.

يقـــول سايمون: "كثيرا ما يقال إن اليهودية لا تحوى، فى واقع الحال، تعاليم. وهو قول غير صحيح بصورته هذه". ثم يتناول هذه التعاليم، فيقول: "والخلاص لا يعنـــى، بالنســـبة لليهود، مجرد إقامة السلام على الأرض والنوايا الطيبة للإنسان، وإنمـــا الاعتراف العالمى باليهودى وربه. إنه تأكيد آخر على خلود الأمة. وتعاليم مثل هذه ليست مجرد بنود إيمان بكنيسة، تسمح للمؤمن بها بالدخول فى كنفها؛ إنها إيمان أمة بماضيها ومستقبلها". (ص ١٤)

"ولأن اليهودية لا تسعى إلى تخليص روح الفرد، كما تفعل المسيحية، فإن كل أفكارها تتصل بوجود الأمة اليهودية". (ص ٢٠)

"القول بأن اليهود طائفة دينية، تماما مثل الكاثوليك والبروتستانت، هو محض هراء". (ص٣٤)

ويـــرى جريتز، مؤرخ اليهود الكبير، الذى يعتبر من الثقاة فى هذا المجال، أن

تاريخ اليهود لا يزال، حتى بعد زوال دولتهم، "يتسم بطابع قومي؛ فهو ليس مجرد عقيدة أو تاريخًا كهنوتيًا. فتاريخنا أبعد عن أن يكون مجرد تسجيل موسوعي للأحداث أو سردًا لتاريخ كنسي".

وكتب موسى هس، الذى يعد من الشخصيات التاريخية التى يتدفق عبر كتاباتها مجمل البرنامج اليهودى، قديمه وحديثه، كتابا بعنوان "روما وأورشليم"، يتناول فيه الموضوع برمته بقوة وجلاء. يقول: "الديانة اليهودية هى، قبل كل شىء، الوطنية اليهودية" (ص ٦١)

"إذا كان اليهود مجرد أتباع لعقيدة دينية محددة، شأن غيرهم، فإننا لا نفهم حقا لماذا ينبغى على أوروبا، وبالذات ألمانيا، حيث يسهم اليهود فى كل نشاط ثقافى أن "لا تكفى أتباع الملة الإسرائيلية شر التألم أو ذرف الدموع أو الشعور بالمرارة". على أن حل المشكلة يكمن فى أن اليهود أكثر من مجرد "أتباع ديانة" وأنهم، تحديدا، أبناء جنس واحد وأمة واحدة". (ص ٧١)

وكشأن غيره من ممثلى اليهود، يرفض القول بأن الابتعاد عن الدين ينزع عن اليهودى يهوديته.

"اليهودية لم تعزل أحدا أبدا. المرتدون هم الذين يقطعون صلتهم برباط اليهودية. ويضيف أحد الحاخامات الثقاة تعليقا على مقولتى السابقة: "بل إن حتى اليهودية لم تتخل عنهم".

"الواقع أن اليهودية كقومية لها أساسها الطبيعى الذى لا يمكن التخلص منه بمجرد التحول إلى دين آخر. فاليهودى ينتمى إلى جنسه وبالتالى إلى اليهودية، بالرغم من أنه ونسله صاروا من المرتدين". (ص ٩٧ــ٩٨)

"يرتبط كل يهودى، شاء أم أبى، بالأمة ككل برباط متين". (ص ١٦٣)

وحتى نؤكد على أننا لا نكتفى بإيراد آراء تجاوزها الزمن، وإنما المعتقدات الحقيقية لأنشط عناصر الجماعة اليهودية وأكثرها تأثيرا، نختتم هذا الجزء من الشهادة بمقتطفات من عمل أصدرته المنظمة الصهيونية بأمريكا عام ١٩٢٠، وهو بقلم جيسى إيه سامتر.

"إن اسم ديانتهم القومية، أى اليهودية، مستمد من دلالته القومية. فاليهودى غير المتدين يظل يهوديا، ولا يمكنه الفرار من ولائه إلا بإنكار وجود لفظ "يهودي". (دليل الصهيونية، ص ٥)

وسوف يتضح لنا أن أيا من هؤلاء الكتاب — وعددهم يتضاعف بين القدماء والمحدثين — لا يمكن أن ينكر أن اليهودى واحد من أتباع دين دون التأكيد، فى ذات الوقت، على أنه ابن لأمة، شاء ذلك أم أبى. والبعض يذهب إلى حد الإصرار على أن ولاءه عرقى إلى جانب كونه قوميا. ويستخدم بعض كبار الباحثين اليهود كلمة "عرق" دون تحفظ، بينما يحبذ غيرهم، من أصحاب النظرة الألمانية المنشأ التى ترى أن اليهود يشكلون أحد روافد الجنس السامى وليس كل الجنس، كلمة "أمة". والكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، يستخدم كلمة "أمة" أو "شعب". لكن الرأى اليهودى الذى يلقى الإجماع هو أن اليهود شعب مميز، يختلف عن بقية الأعراق بسمات خاصة للغاية، جسمانيا وروحيا، وله تاريخ قومى وأمان قومية.

وسنلاحظ كذلك كيف تربط الشهادة، فيما يتصل بمسألة "العرق"، بين فكرتى العرق والقومية، تماما كما كان الربط، فى القسم السابق، بين فكرتى القومية والدين.

فقاضى المحكمة العليا براندير يعطى القومية، على ما يبدو، أساسا عرقيا. فهو يقول: "إن القول بأن اليهود لا يشكلون عرقا نقيا تماما لا يمثل دليلا على وجود القومية. فقد حدث تمازج، بالطبع، بين الدم اليهودى ودماء أجنبية على مدى تاريخنا الذى يمتد لثلاثة آلاف عام. لكن، وبفضل الإعدام والأحقاد، لم تسفر الزيجات المختلطة إلا عن استبعاد كثيرين من أبناء الطائفة اليهودية. فالزواج المختلط لم يضف إلا أعدادا محدودة. وهكذا، فإن نسبة الدم الأجنبى فى يهود اليوم ضئيلة للغاية. ومن المحتمل ألا يكون هناك عرق أوروبى على هذا القدر من النقاء. لكن العرق المشترك لا يشكل أكثر من عنصر واحد بين العناصر التى تحدد القومية".

ويقيم أرثر دى لويس، الكاتب اليهودى، فى كتابه **اليهود والأمة**، القومية على أسس عرقية: "اليهود فى الأصل أمة، تحتفظ، أكثر من غيرها من الأمم، بأحد عناصر القومية وهو، تحديدا، عنصر العرق، ويمكن إثبات هذا، بالطبع، عن

طـــريق قـــياس إحساسهم المشترك بالتميز. ويمكنك أن تدرك بسهولة أن اليهودى يهودى بأكثر من كون الإنجليزى إنجليزيًا".

كمـــا أن موسى هس واضح تماما فى هذه النقطة. وقد كتب عن استحالة إنكار اليهود "لأصولهم العرقية"، فقال:

"أنـــوف اليهود لا يمكن إصلاحها، وشعر اليهود الأسود، المتموج، لا يمكن أن يصـــبح أشـــقر، ولا يمكن فرد تجاعيده بالتمشيط المستمر. والجنس اليهودى من الأجناس الأولى للبشرية التى حافظت على سلامتها، برغم التغير المستمر فى مناخ بيئتها، واحتفظ النوع بنقائه عبر القرون".

ويقـــول جيســـى إيـــه سامتر، فى **دليل الصهيونية**، الذى يتناول الجهود التى بذلت من أجل الصهيونية فى الولايات المتحدة:

"وقـــد أمكن تحمل هذا العبء بنبل، بفضل الزعامة القائدة لرجال مثل القاضى لـــويس دى براندیـــز، والقاضـــى جوليان دابليو ماك، والحاخام ستيفن إس وايز، والجهود المخلصة والجبارة لقدامى الصهيونيين المخلصين باللجنة، مثل جاكوب دو هـــاس، ولويس ليبسكي، وهنرييتا زولد، من جانب، وإلى **الوعى العرقى الناهض بين جمهور اليهود الأمريكيين**، من جانب آخر".

ولأربـــع مـــرات، فـــى تقديمه الموجز للطبعة الخامسة من " Coningsby " يســـتخدم دزرائيلـــى كلمة "عرق" للإشارة إلى اليهود، وكان فخورا بانتمائه عرقيا لليهود، بالرغم من أنه كان مسيحيا.

ويـــرد تعبير" الجنس اليهودى" فى الموسوعة اليهودية. ونقرأ فى المقدمة التى كتبها الدكتور سيروس آدلر:

""بل إن هناك مشكلة على قدر كبير من الحساسية ظهرت منذ البدايات الأولى، وتمثلت فيما لاحظته الموسوعة من نأى بعض اليهود عن الطائفة، لسبب أو لآخر، بالرغم من انتمائهم لها بحكم المولد. وحيث إن هذا العمل **ينظر إلى اليهود كعرق**، فقـــد توصلنا إلى استحالة عزل أولئك المنتمين إلى ذلك **العرق**، أيا كانت **انتماءاتهم الدينية**".

ولكن بما أننا غير معنيين بالإنثولوچيا، فإن تقصينا لا يستدعى الاستطراد فى هـذا السـبيل. فالـنقطة التى تسعى إلى إثباتها كل هذه الاتجاهات هى أن اليهودى علـى وعى بكونه أكثر من مجرد عضو بكيان دينى. أى أن الطائفة اليهودية، فى أى مكان، ترسخ فى أذهان أعظم معلميها وأكثر ممثليها نفوذا أن اليهودى هو فقط "أخ فـى العقـيدة". وهـو غالبا لا يؤمن بالعقيدة على الإطلاق، لكنه يظل يهوديا. وليسـت الحقـيقة التـى نصـر على تأكيدها هنا هى إدانته، بل الكشف عن العقلية المـزدوجة لأولئك القادة السياسيين، الذين يسخرون جهدهم لوضع الاستقصاء جانبا عـن طريق إشاعة الفوضى فى ذهن الأغيار، بدلا من التصدى للمسألة اليهودية دون مواربة.

وقـد يدعـى ذلـك الكيان الصغير المسمى بـ "اليهود المصلحون" أن معظم المقـتطفات الواردة هنا لصهيونيين، والإجابة هي: ربما، بل من المحتمل جدا، أن هـناك برنامجين لليهود فى العالم: واحدًا معدًا للأغيار والآخر قاصرًا على اليهود وحـدهم. ولتقرير أى البرنامجين هو الحقيقى، **فمن الأصوب معرفة البرنامج الذى وضـع ليُتـبع. إنـه البرنامج الذى يرعاه من يُطلق عليهم الصهاينة. وقد جعلوه يـنجح مـن خـلال حكومات الحلفاء، ومن خلال مؤتمر السلام، والآن من خلال عصـبة الأمـم. لابـد وأن يكـون هذا هو البرنامج الحقيقى؛ لأنه كان من شبه المسـتحيل قيادة حكومات الأغيار بتلك الصورة ما لم تكن على قناعة بأنها تطيع أوامـر الأمراء الحقيقيين لليهود. فمن المهم إلهاء الأغيار السذج بمجموعة من الأشـياء المسـلية. فالشـىء الحقيقى قد أُنجز بنجاح. وذلك هو البرنامج الذى يناضل رعاته من أجل الفصل العرقى والقومى لليهود.**

إن القـول بـأن اليهود يؤلفون أمة هو أكثر الأفكار شيوعا بين اليهود. وهى ليسـت أمة ذات ماض فحسب، بل ولها أيضا مستقبل. والأكثر من هذا أنها ليست أمة فحسب، بل أمة عظمى.

ومـن الممكن أن نمد خط البيانات اليهودية على استقامته؛ ويمكننا أن نقول إن الأمة اليهودية ستتحول فى المستقبل لتصبح مملكة.

وبالنسبة للمشكلات الحالية التى تواجهها الأمة اليهودية، هناك الكثير من الشهادات اليهودية على أن تأثير الحياة الأمريكية ضار بحياة اليهودي؛ أى أنهم يعيشون فى حالة خصومة، كفكرتين متعارضتين. على أن لهذه الفكرة أن تنتظر المقال التالى.

ويتتبع إسرائيل فريدلاندر أثر الخصائص العرقية والقومية لليهود منذ أقدم العصور، ويقدم حالتين توراتيتين على سبيل التوضيح: السامريون، "الذين كانوا نصف يهود بحكم العرق وكانوا تواقين لأن يصبحوا يهودا كاملين بالدين" وصد اليهود لهم، ثم المطالبة بتسجيل سلسلة النسب وفسخ الزيجات المختلطة، كما هو مسجل فى **كتاب عزرا**. ويقول الدكتور فريدلاندر إنه فى عهد ما قبل التوراة "صارت هذه الخصائص العرقية أكثر وضوحا". ولم يكن الدخول فى الديانة اليهودية "قضية إيمان صرف، كما هو الحال فى الطوائف الأخرى. فنادرا ما كان المهتدون يسعون إلى هذا، وحتى عندما يسمح لهم بدخول اليهودية كان ذلك بمثابة تعبير عن تخليهم عن خصوصيتهم العرقية".

"ولأغراض الاستقصاء الذى نحن بصدده، يكفى أن نعرف أن اليهود ***يشعرون*** دائما بأنهم عرق منفصل، يختلف اختلافا جذريا عن بقية البشر. ومن ينكر المفهوم العرقى لليهودية من جانب اليهود فى الماضى إما جاهل بحقائق التاريخ اليهودى، أو **يتعمد إعطاء صورة مضللة عنهم**".

ويقول إلكن إن أدلر: "ليس هناك سياسى جاد هذه الأيام يشك فى أن لشعبنا **مستقبله السياسى**".

وكان مستقبل القوة السياسية هذا، الذى لا لبس فيه، فى ذهن موسى هس حين كتب فى ١٨٦٢ــــ لاحظ التاريخ! ــ الكلمات التالية فى مقدمة كتابه "روما وأورشليم":

"ليست هناك أمة يمكن أن تختلف على أن أوروبا فى **نضالها المقبل من أجل الحرية**، ستتخذ **من غيرها من الشعوب** إما أصدقاء أو أعداء".

وكان هس يشكو للتو من المظالم التى يتعرض لها اليهود. وكان يقول: إن ما لا يستطيع اليهودى تحقيقه كفرد لكونه يهوديا، تستطيع الأمة اليهودية تحقيقه؛ لأنها

ستكون أمة. ومن الواضح أنه كان يتوقع قيام هذه الأمة قبل "نضال أوروبا المقبل"، وكان ينبه أمم الأغيار لأن تأخذ حذرها؛ لأنه في مجرى هذا النضال المقبل ستضاف أمة جديدة إلى قائمة الأمم هي، تحديدا، الأمة اليهودية، التي ستكون إما صديقا أو عدوا لأية أمة تختارها.

وعند مناقشته لوضع "الأمم الصغيرة" في ظل الحرب العظمى، يقول الدكتور جي أبلسون من كلية بورتزيا: "إن الأمة اليهودية واحدة من هذه "الأمم الصغيرة""، ويطالب بالمساواة بينها وبين الأمم البولندية والرومانية والصربية، أي اعتبارها قومية ".

ويردد القاضي براندیز نفس الفكرة. فهو يقول: "في الوقت الذي تتوق فيه كل الشعوب الأخرى للتطور عبر تأكيد هويتها القومية، وتبرز فيه الحرب العظمى قيمة الأمم الصغيرة دعنا نوضح للعالم أننا أيضا قومية تنشد المساواة في الحقوق ".

ويقول مرة أخرى: "لنعترف أن اليهود قومية متفردة، تضم كل يهودي، بغض النظر عن بلده، أو أمته، أو معتقداته".

ويختتم مقاله، الذي أخذنا عنه هذه الاستشهادات بقوله: "التنظيم، التنظيم، التنظيم، حتى يقف كل يهودي على قدميه ويحسب ضمن صفوفنا، أو يثبت، بعلم أو بدون علم أنه مع القلة المعادية لشعبها".

وقد اعتاد السير صمويل مونتاجو، اليهودي البريطاني الذي كان حاكما لفلسطين تحت الانتداب، الحديث عن المملكة اليهودية، مستخدما عادة تعبير "استعادة المملكة اليهودية". ومما له دلالة أن السكان المحليين كانوا يشيرون إلى السير صمويل باعتباره "ملك اليهود".

ويعتبر أحاد هاعام، وهو من أشد المروجين للفكرة اليهودية ، من أشد المنادين بالهوية المنفصلة لليهود باعتبارها أمة عظمى. و يعبر ليون سايمون عن أفكار هذا المعلم العظيم حين يقول: "بينما يعرف الفكر العبري مفهوم السوبرمان (وهو يختلف، بالطبع، عن المفهوم النازي لتبنيه معيارا مختلفا للامتياز)، إلا أن أكثر ما يعرف به ويتميز هو أن هذا المفهوم لا ينطبق على الفرد بل **على الأمة ــ على**

إســرائيل كأمة عظمى أو "الشعب المختار". والحقيقة أن الأمة اليهودية تؤمن إيمانا راسخا بتميز الفكر اليهودى، بقدر إيمانها بتعاليم الأنبياء".

ويقول موسى هس: "فى تلك البلاد التى تشكل خط تقسيم بين الشرق والغرب، وتحديــدا روسيا وبولندا وبروسيا والنمسا، يعيش الملايين من إخواننا الذين يؤمنون إيمانــا راســخا باســتعادة المملكة اليهودية، ويصلون بحماس من أجل عودتها فى صلاتهم كل يوم".

يحــاول هــذا المقــال، الذى يتهدده خطر إثارة الملل فى نفس القارئ، الإلمام بكثيــر مــن الجوانب والأزمنة لحشد الأدلة التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار حين يطــرح موضــوع القومــية اليهودية. وبغض النظر عما قد يقال لسلطات الأغيار بغــرض إعاقة أعمالها أو تعديلها، فلا مجال للشك فى صورة اليهودى عن نفسه: **إنــه يــرى نفســه ينتمى إلى شعب تربطه صلة الدم التى لا يمكن لأى تحول فى العقــيدة أن يضــعفها، ووريــثا لماضــى هــذا الشعب، ووكيلا لهذا الشعب لدى المســتقبل السياسى. إنه ينتمى لعرق؛ ينتمى لأمة ويسعى إلى إقامة مملكة فوق هــذه الأرض، مملكــة ستفوق كل الممالك، ويصبح لمدينة أورشليم السيادة على العــالم. وقــد تتحقق أمنية الأمة اليهودية؛ وكفاح هذه المقالات فى أن لا يتحقق ذلك على يد برنامج البروتوكولات أو أى من الطرق الملتوية التى اختارها اليهود الأقوياء سبيلا للعمل.**

دائمــا ما تصيب تهمة التفرقة الدينية أبناء البلاد المتمدينة فى مقتل. وانطلاقا مــن إحساسهم بهذا، يركز ممثلو اليهود المعينون لمخاطبة غير اليهود على مسألة التفرقة الدينية. ولكى يتخلص العقل الحساس غير المدرب من هذا، يجب أن يعرف أن ممثلى اليهود أنفسهم يقولون بأن متاعب اليهودى لم تكن أبدا بسبب ديانته وإنما لأســباب أخــرى، وعلــى ديانته أن تتكيف معها. والأغيار يعلمون أن اليهودى لم يضــطهد بســبب ديانته. ويعرف هذا كل الباحثين الشرفاء. ومن هنا، فإن محاولة تخفى اليهود خلف الدين فى مواجهة الحقائق وتصريحاتهم نفسها، لأمر جائر.

وإذا لــم يتوفــر دليل آخر، فإن الدليل نفسه الذى يستشهد به كثير من الكتاب الــيهود، وأقصد به، تحديدا، مناصرة اليهودى لأخيه اليهودى فى أية مناسبة، يشكل دليلا على التضامن العرقى والقومى. فإذا ما اقتربت هذه المقالات من الحديث عن الــتمويل الــيهودى الدولى، ستجد مئات من اليهود وقد خرجوا من تحت الأرض

لإعلان احتجاجهم. حاول أن تقترب من روتشيلد، وسترى يهوديا ثوريا من الجيتو يردد اعتراضاته، ويعتبر الملاحظة إهانة شخصية له هو. حاول أن تقترب من أحد السياسيين اليهود المتزمتين، ممن يستخدمون مناصبهم الحكومية لخدمة مصالح أقرانه اليهود وحدهم التي تتناقض مع أهم مصالح الأمة، وستجد اليهودى الاشتراكى والمعادى للحكومة وقد هب للدفاع عنه. **ويمكن القول بأن معظم هؤلاء اليهود قد فقدوا التواصل الحى مع تعاليم وطقوس دينهم، لكنهم يكشفون عن حقيقة دينهم [الآخر] بتضامنهم القومى.**

وقد يكون هذا أمرا ممتعا، لكنه يصبح مهما إذا ما تناولناه على ضوء حقيقة أخرى هى، على وجه التحديد، العلاقة بين هذه القومية اليهودية وقوميات الشعوب التى يعيش بينها اليهود. وهذا هو موضوع المقال التالى.

(ديربورن إندبندنت، عدد ١٦ أكتوبر ١٩٢٠م)

* * *